"الاتصال البيئي" كاستراتيجيه لحماية البيئة والمحافظة عليها

The « environment communication » as a strategy to protect and preserve the environment

الباحث : محمد طه فريجة، جامعة الجزائر 03 ، الجزائر

Mail :fraidja16@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2017/8/22 **تاريخ القبول**: 18/ 2017/11

الملخص:

سنتناول في هذا المقال قضية البيئة التي باتت من المسائل الشائكة ، فما أحدثه الإنسان من إخلال في توازنها سبب انعكاسات ومخاطر تهدد البشرية جمعاء ، فظواهر الاحتباس الحراري ، التلوث بمفهومه التطوري ، توسع ثقب الأوزون وغيرها حتم لوجوب إيجاد حل لحماية البيئة بالتالي حماية الإنسان، مؤكدين في هذا البحث على أهمية البعد الاتصالي في حماية البيئة ، فالاتصال البيئي إستراتيجية إلزامية في مرافقة الجهود الرامية لحماية البيئة سواء تقنيا ، اقتصاديا أو تشريعيا ، عن طريق أساليب واليات تسهم في درء مخاطر البيئة انطلاقا من الإنسان باعتباره المسبب و الضحية .

الكلمات المفتاحية: البيئة؛ الاتصال البيئي؛ حماية البيئة؛ التنمية المستدامة .

Abstract:

This article deals with the issue of the environment, which has become a huge problem, because of the negative impact of human activities, which cause dangers to face in this case global warming, pollution of all kinds, the hole of he ozone layer ... ex, all that has forced us to find solutions in order to arrive at the protection of the environment, which inspires several axes one of them is the communication aspect as a step in favour ; the conservation of nature through the human being aiming to make him aware that he is the cause and the victim.

Keywords:Environment; environmental communication; environmental protection ; sustainable development.

مقدمة:

يشهد العالم اليوم جملة من المشاكل البيئية جراء الأثر السلبي لنشاطاتنا اليومية ورغبتنا المستمرة في التوسع وتطوير سبل الحياة ، فإمكانية معالجة هذه الإشكاليات والمسائل تعتمد على تصوراتنا ومواقفنا وسلوكاتنا المرتبطة بالقيم والمعتقدات الإنسانية حول العالم، لكن كيف السبيل للوصول إلى هذا ؟

الإجابة عن هذا التساؤل تقودنا "للاتصال" ودوره الكبير في تحليل العلاقة بين كل هذه الجوانب السالفة الذكر(التصورات ، المواقف والسلوكيات) فهو ذو اثر عميق في تشكيل فهمنا للطبيعة وانعكاسات أنشطة حياتنا اليومية عليها، و في مواقفنا تجاه السياسات الخاصة بالبيئة .

فالاتصال هو الميدان الذي يظم مختلف وجهات النظر المتعلقة بالبيئة من خلال مختلف أدواته واستراتيجياته، إضافة إلى انه دعامة أساسية في إيصال المعارف والمعلومات البيئية إلى الجماهير بصفة عامة وصناع القرار بصفة خاصة ، لعل ابرز المداخل المفسرة للعلاقة بين الاتصال والبيئة تظهر في :

– **"مدخل الاتصال التنموي "** : طور منظرو و باحثو اتجاه " دور الاتصال في التنمية " دراساتهم بإتباعهم منحي جديد ترجمه سؤال : الاتصال و تنمية البيئة ، أي علاقة ؟ ، فمخرجات هذا الإشكال تقود لمؤشرات عده أهمها : أن الاتصال مدخل استراتيجي في الحفاظ على البيئة من خلال خلق "الوعي البيئي" للأفراد و الجماهير بإكسابهم المعرفة و الاتجاهات البيئية الايجابية وتأهيلهم ليكونوا أداة فعالة في نشر قيم المحافظة علي البيئة .

– **"مدخل التنمية المستدامة "** التي لن تحقق أهدافها ما لم ترافقها ممارسات اتصالية–إعلامية هدفها الوصول إلى مكامن الجوانب الإدراكية ،المهارية والانفعالية للإنسان بصفته المحور المؤثر في البيئة والفاعل الرئيسي في فلسفة التنمية المستدامة .

❖ **مشكلة البحث :**

قد تتعدد الطرق و الأساليب الرامية لحماية البيئة و المحافظة عليها ، لكن يبقى الجانب الاتصالي ذو أهمية وظيفية، بأشكاله و قنواته و تقنياته، باعتباره همزة الوصل بين الفاعل البيئي و المتلقي، في سبيل إحداث الوعي البيئي المستدام، ومن هذا المنطلق يمكننا طرح التساؤل المحوري التالي :

كيف تساهم ممارسات "الاتصال البيئي " في صون البيئة ووقايتها ؟

وينبثق من التساؤل الرئيسي اسأله فرعية :

–ماذا نقصد بالاتصال البيئي ؟ وكيف تبرز أهم خصائصه ؟

–ماهي اهم التقاطعات المضامينية التي تربط الاتصال البيئي بأنواع الاتصال الحافة ؟

–كيف يمكن لوسائل الاتصال المختلفة التعاطي مع قضايا البيئة ؟

–ما ابرز الوظائف التي يؤديها" الاتصال البيئي " وماهي مخرجاته ؟

❖ **أهداف الدراسة :**

–دراسة الإطار المفاهيمي للاتصال البيئي .

–التعرف علي طبيعة الاتصال البيئي ومستويات تشابهه واختلافه مع أنواع الاتصال الاخرئ.

–التعرف علي بعض الأساليب الاتصالية في التعاطي مع قضايا البيئة .

–الكشف عن وظائف الاتصال البيئي واهم الغايات التي يحققها .

❖ **مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها :**

البيئة : ذلك الإطار الذي نحيا فيه ، ونمارس فيه مختلف أنشطتنا ، وهي الطبيعة بما فيها من كائنات حية و غير حية ، وقد ينظر لها بكونها البيئة الطبيعية أو المشيدة .

الاتصال البيئي: يعرف الاتصال البيئي بأنه ذلك النوع من الاتصال المرتبط بمختلف الاستراتيجيات والتقنيات الإعلامية و الاتصالية التي تستخدم من اجل دعم السياسات و المشاريع البيئية وترقيتها من خلال إشراك جميع الأطراف المعنية في العمل البيئي وتشجيعهم لتبني سلوكات ايجابية .

حماية البيئةجميع السلوكيّات والأنشطة التي يتم القيام بها للحفاظ على المظاهر البيئيّة من الإضرار بها بإتباع استراتيجيات و خطط معينة كتدابير للحماية .[1]

التنمية المستدامة : التنمية التي تستجيب لحاجيات الحاضر دون أن تُعرِّض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها ، بالتركيز على الأبعاد الاقتصادية ، الاجتماعية و البيئية.

I. مدخل نظري لفهم الاتصال البيئي :

يشير مصطلح **الاتصال البيئي** إلى جميع الممارسات الاتصالية لوسائل الإعلام ، منظمات المجتمع المدني الأحزاب السياسية ومختلف الفاعلين المرتبطة بالتعريف بالبيئة وحمايتها وترقيتها .[2]

الاتصال البيئي اتصال مرتبط بالمسائل البيئية يعني كيفية تغطية وسائل الإعلام للقضايا البيئية ، ويشمل الاتصال البيئي العديد من الأشكال كالاتصال الشخصي ، الجمعي ، الجماهيري ، المؤسساتي للمواضيع البيئية .[3]

كما يتعلق **الاتصال البيئي** بالدراسات والممارسات التي تمكن الأفراد والمؤسسات والمنظمات من إرسال ، استقبال وفهم الرسائل البيئية، وهذا يشمل مجموعة واسعة من التفاعلات الممكنة ترمي إلى المشاركة في صنع القرارات البيئية، وقد نشا الاتصال البيئي جراء التداخل في العديد من الحقول الدراسية كالاتصالات ، الدراسات و العلوم البيئية ، علم الاجتماع، العلوم السياسية، [4]كما يعرف الاتصال البيئي بأنه العملية التي تكون بين مرسل ومستقبل في تداول الرسالة الإعلامية البيئية ورجع الصدى لها .

يمكننا أن نقول بان **الاتصال البيئي** علاقة بينما **الإعلام البيئي** محتوى .

الاتصال البيئي هو أي نوع من تدفق المعلومات ذات الصلة بالبيئة التي تنطوي على الاتصال الذي يتم من خلال : الاتصال الشخصي، المناقشات العامة، المنشورات، مختلف وسائل الإعلام والاتصال التقليدية والحديثة كتقنيات الاتصال الرقمي من خلال الويب وذلك حول عناصر البيئة (الماء الهواء، المناخ، التربة ....) ومصادر التأثيرات البيئية (النفايات، الصلبة، النفايات السائلة، النقل، الموارد الجينية ، المواد الخطرة ، الإشعاعات النووية ....).

هناك من يعرف **الاتصال البيئي** بأنه فرع من فروع الصحافة العلمية التي تهدف إلى عرض معلومات تمكن المواطنين من معرفة الحقائق والسمات البيئية ، التي تحيط بهم في حياتهم الخاصة ، وبهذه الطريقة يساهم في تطوير قابلية الأفراد لاتخاذ القرار حول أسلوب حياتهم، ليس فقط في بيئتهم المحيطة الخاصة لكن أيضا في سياق واسع في بلادهم وعلى مستوى الأرض ككل .[5]

هناك مفهوم **للاتصال البيئي** بكونه الاستراتيجيات المنتهجة من قبل القائمين بالاتصال للتأثير على الجمهور، ويكون هذا بتطوير الرسائل واختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة بغية إحداث الأثر في المعارف والسلوك البيئي للمتلقين ، ولنجاح الحملة الاتصالية البيئية لابد من :

- ✓ تحديد الهدف من الحملة ، ماذا تستهدف الحملة الاتصالية البيئية تغييره .
- ✓ تحديد الجمهور المستهدف من الحملة الاتصالية البيئية.
- ✓ اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة.[6]

كما يقصد **بالاتصال البيئي** بأنه الممارسات الاتصالية المتعلقة بسياسة المنظمة البيئية في إطار التنمية المستدامة ، وهو توفير معلومات صادقة ومتحقق منها عن قضايا البيئة .[7]

لم يعد **الاتصال البيئي** حكرا على المؤسسات الإعلامية فحسب، بل تعداها ليشمل كل المنظمات (جمعيات، مؤسسات عمومية ، مؤسسات خاصة ، شركات ...) التي تسعى لتقديم المعلومات اللازمة للجمهور بغرض حماية البيئة ،[8] فهي تلعب دورا مؤثرا في تقريب المواطن من البيئة.[9]

إن **الاتصال البيئي** الذي تمارسه المنظمات المدنية الحكومية والغير حكومية يكرس مبدأ المشاركة في **اتصال بيئي** جواري يستهدف تغيير المعارف ، السلوكات ، العادات على المدى البعيد للفئات التالية : المواطنون، رجال السياسة وباقي المؤسسات والفاعلين بواسطة أسلوب اتصالي مباشر .[10]

II. مبادئ و خصائص الاتصال البيئي :

هناك مجموعة من المبادئ والخصائص التي تميز الاتصال البيئي عن صنوف الاتصال الأخرى :

1. **الشفافية و الوضوح:** ان تكون مواضيع الاتصال البيئي في مستوى فهم جميع شرائح الجمهور ، فصياغة الرسالة لابد ان تراعي التباين في مستويات المتلقين ، هذا ما يستلزم ان تكون الرسالة بسيطة حتى تحقق التأثير اللازم.
2. **الارتباط بمواضيع البيئة والتنمية المستدامة** : تسمية الاتصال البيئي تعني العلاقة بين مصطلحين البيئة + الاتصال ، و حتى يتحقق هذا الشرط لا بد من القائمين بالاتصال معالجة مواضيع و قضايا البيئة كالتلوث، الاحتباس الحراري .
3. **المصداقية** : لابد ان يتحرى القائمون على الاتصال البيئي المصداقية في صياغة الرسالة البيئية، و هذا باستقاء المعلومات المؤكدة و الحقائق العلمية في ممارستهم لنشاطهم الاتصالي.
4. **التفاعل مع الجمهور** : ان الاتصال البيئي الفعال هو الذي يحقق التفاعل الكبير مع الجمهور مما يجعل هذا الأخير يتبنى السلوكات الايجابية و المشاركة في صيرورة الاتصال البيئي.

يمكن أن نميز الاتصال البيئي عن باقي أنواع الاتصال الأخرى بالنظر إلى ثلاث خصائص سنذكرها كالآتي:

- **تعدد الفاعلين في الاتصال البيئي وأصحاب المصلحة :**

تعد هذه الخاصية أساس تعقد وتنوع القضايا البيئية، هذا ما يظهر في تعدد الفاعلين في المجال البيئي كالمنتخبين، الفاعلين الاقتصاديين، الصحفيين، القضاة، الأطباء، الأولياء، بقدرتهم علي إدلاء أصواتهم

في قضايا البيئة من جهة و إمكانية لبسهم قبعة فاعلي الاتصال البيئي باعتبارهم قادة رأي لدي جمهورهم.

يمكن حصر كل هؤلاء الفاعلين في أربع أنواع أساسية :

***وسائل الإعلام والاتصال / الهيئات الحكومية والجماعات المحلية/ القطاع الاقتصادي / منظمات المجتمع المدني .**

يعكس هذا التنوع في الفاعلين في الاتصال البيئي تعدد المعارف البيئية فمنها العلمية، الاقتصادية،السياسية، ولد هذا التعدد تنوع في المقاربات لحل المشكلات البيئية قد تكون سياسية كالتصويت على مشروع أو قانون يحمي البيئة،علمية كابتكار طرق جديدة في حماية الأنواع البيئية،اقتصادية كالشروع في تدابير جديدة لخفض الآثار السلبية للنشاط الصناعي على البيئة.

إذ ن فالرسائل التي يحملها الاتصال البيئي مركبة ومتنوعة المشارب سياسية،اقتصادية، علمية ... تستهدف بذلك جمهورا عريضا و غير متجانس[11].

- **خصوصية مواضيع الاتصال البيئي :**

أدى نقص الوعي الإنساني العام بقضايا البيئة والقرارات السياسية الغير واعية و اللامسؤولة وكذلك تنامي المشاكل التي تعاني منها البيئة إلى الدفع بنوع اتصالي جديد يسمى بالاتصال البيئي،فارتباط الكثير من القضايا البيئية بالانشغالات البشرية كالسكن،الملبس،المأكل جعل من الاتصال أداة ضرورية للتوصل إلى أرضية وفاق تفضي لفهم العلاقة التي تربطنا بالبيئة وكذلك الإحساس بالمسؤولية التي تقع على عاتقنا فيما يخص حماية البيئة.

من جهة أخرى ترتبط الانشغالات البيئية بالحياة السياسية خصوصا ما تعلق بالقرارات السياسية البيئية، فقضايا تسيير النفايات هي من اختصاص الجماعات المحلية المنتخبة كالبلديات ممثلة في مكاتب النظافة،أضحت قضية تسيير النفايات موضوع جد هام للمنتخبين المحليين وهذا ما يظهر في جل مشاريعهم الانتخابية زيادة إلى هذا لا يمكن إنكار إن تسيير النفايات يمثل مورد اقتصادي بما انه يجلب اليد العاملة ويساهم في الرفع من الميزانية العامة.

إن خاصية" خصوصية مواضيع الاتصال البيئي "تتطلب نوع من البراعة في ممارسة الاتصال البيئي بمعنى معرفة الجوانب النفسية والخلفيات التاريخية لموضوع الاتصال البيئي كما تجدر الإشارة إلى فهم طبيعة النظام السياسي المحلي لأنه أمر مطلوب في أي ممارسات اتصالية تستهدف التأثير في الرأي العام فيما يخص قضايا البيئة.

- **التحديات المالية :**

تتميز القضايا البيئية بارتباطها بتحديات مالية فإنجاز،إيجاد حلول،تمويل مشاريع بيئية يتطلب توفر غلاف مالي كاف لمواجهة التلوث(تلوث الطبقات السفلى للتربة التسرب النفطي)،الكوارث الطبيعية(الأعاصير،الحرائق،الفيضانات)،البني التحتية[12](مراكز الردم التقني ومعالجة النفايات) حملات التوعية والتحسيس على الصعيد المحلي والوطني،إن أهمية التمويل المالي لبرامج خدمة البيئة وخصوصا في مجال الاتصال البيئي الممثل في تعريف السكان بالبيئة،رفع مستوى وعيهم البيئي،تعديل سلوكاتهم السلبية تجاه البيئة أمر ضروري لنجاح هذا النوع من الحملات.

III. أشكال وصور الاتصال البيئي:

يأخذ الاتصال البيئي أشكالا وصور كثيرة مشابهة لباقي أنواع الاتصال القائمة ،فهو نوع اتصالي جديد يدمج الاتصال السياسي والعلمي بالإضافة إلى اتصال الأزمات،يظهر جليا من هذا التنوع أن الاتصال البيئي اتصال يعالج موضوع علاقة الإنسان بالبيئة و الطبيعة.[13]

- **الاتصال السياسي:**

ترتبط الانشغالات البيئية بالحياة العامة للأفراد وبأنشطتهم اليومية، فكل الممارسات تجاه البيئية فردية أو جماعية يربطها الاحتكام إلى جملة من القوانين والقرارات المنظمة لها، أي أنها خاضعة لإطار سياسي يحددها، فالمشكلات البيئية التي نشهدها تمس بشكل مباشر أو غير مباشر المصلحة العامة لحياتنا.

يلعب صناع القرار دورا رئيسيا في تحقيق معادلة خدمة البيئة ومواجهة اشكالياتها، فالقرارات والتشريعات التي يتخذونها في هذا الصدد توحي بان هناك ارتباط كبير بين القضايا البيئية والحياة السياسية.

بالنظر لما سبق نلاحظ أن ممارسات الاتصال البيئي تتأثر بالإطار التشريعي السياسي للانشغالات البيئية ،فمواضيع الاتصال البيئي ينبغي أن تتماشى مع السياسة العامة للبلاد في مجال البيئة وتدعيمها،كما يمارس المنتخبون المحليون نوعا من الاتصال البيئي في الترويج لبرامجهم الانتخابية المتعلقة بالقضايا البيئية كالنظافة،احترام الأصناف النباتية والحيوانية،الحد من التفريغ العشوائي للنفايات،تسيير المفارغ العمومية وغيرها،كلها رسائل اتصال بيئي لكن تحمل صبغة سياسية.

- **الاتصال العلمي :**

تحتوي رسائل ومواضيع الاتصال البيئي عدة معلومات ومسلمات ونظريات مستوحاة من الدراسات والأبحاث العلمية كعلم البيولوجيا،الفلك،علوم البحار،علوم الأرض... الخ من هذا المنطلق قد يعتبر الاتصال البيئي رافد من روافد الاتصال العلمي –التقني[14]، حسب الموضوع الذي يتناوله من أمثلة ذلك المواضيع التي يراعي القائم بالاتصال البيئي فيها:

–الملاحظة العلمية.

–التقارير العلمية.

–التجارب الشخصية المثبتة علميا.

تتميز المعالجة العلمية لقضايا البيئية بالشفافية والموضوعية الكبيرة،إذ لا يمكن للقائم بالاتصال إضفاء الجانب الذاتي في معالجته وتحليله للقضايا البيئية مثل التغيرات المناخية الاحتباس الحراري.

وعلى العموم تتميز رسائل الاتصال العلمي بالقدر الكافي من البراهين والحجج العقلية في تحليلها للمسائل البيئية،وهو ما يسهم من دون شك في التأثير على المتلقي.

- **اتصال الأزمات:**

يظهر هذا النوع من الاتصال في حالة حدوث طارئ ما أو كارثة طبيعية بيئية كالفيضانات الزلازل،الحرائق الكبرى،فهو الاتصال المعني بتقديم المعلومة السريعة المتحقق منه الوسائل الاتصال الجماهيرية.

وعلى العموم يتم تمييز نوعين من الأزمات التي قد تحدث خطورة على البيئة:

***الكوارث الايكولوجية واسعة المدى كالتسربات النفطية في البحار والمحيطات.**

***الحوادث الكبرى في منشآت الطاقة كانفجار مفاعل تشرنوبيل النووي1986، مفاعل فوكوشيما الياباني2011.**

يشكل تقديم المعلومات عن الكوارث البيئية والطبيعية تحديا كبيرا للقائمين على الاتصال،خصوصا في الفترات التي الأزمة أو تليها مباشرة،فعندما تقدم المعلومة بسرعة فإن ذلك يوقف زحف الشائعات والأقاويل، ويهدئ الأعصاب في الأوساط الاجتماعية.

إن المعالجة الإعلامية لمثل هذه الحوادث بتقديم الإحصائيات عن الأضرار البشرية والمادية بالإضافة إلى الآثار الحالية والانعكاسات المحتملة و سبل مواجهتها، ما هي إلا ممارسة اتصالية تحمل جانبين أحدهما اتصال أزماتي والثاني بيئي.

- **اتصال المخاطر:**

إن تطبيقات الاتصال البيئي المندرجة تحت اتصال الأزمات تفتح المجال للحديث عن العوامل التي قد تسبب كوارث مستقبلا، ما يقودنا للحديث عن اتصال أزماتي(قبلي)هو اتصال المخاطر،هذا الأخير يأخذ على عاتقه التعريف بمخاطر مشروع ما أو انعكاسات أنشطة مؤسسة صناعية على البيئة[15].

تقدم هذه المؤسسات بالتنسيق مع المكلفين بالاتصال وخلايا العلاقات العامة أو حتى وسائل الإعلام تقديم معلومات وإيضاحات عن مخاطر نشاطاتها،قبل إحداثها لازمات متوقعة كالمؤسسات النفطية التي تحوي على مواد سريعة الالتهاب،المفاعلات النووية التي تنتج مواد جد خطرة في حالة إصابتها بعطب ما،إن الإحاطة بمثل هذه المعلومات يسهم في التخطيط الجيد لمواجهة الأزمات المحتملة.

هناك مخاطر قد تطفو إلى السطح بعد فترة من ممارسة المؤسسة لنشاطاتها كتلوث التربة والهواء جراء انبعاث المواد السامة من المصانع،الخطر المحدق الذي تتسبب فيه نفايات المؤسسات الاستشفائية.

يؤدي هذا النوع من أنواع الاتصال البيئي إلى إحداث ثقة بين المؤسسات و الأفراد كما يعكس حجم المسؤولية الملقاة على عاتق القائمين عليه.

IV. وسائل الاتصال و دورها في خدمة البيئة :

أدى التطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم إلى إحداث تغيرات جذرية في بنية المجتمعات المدنية ،و الاتصال كعنصر أساسي يضمن لنا الاطلاع على ما نعيشه من تحولات لم يكن بمعزل عن هذه الموجة،فتميز هو الآخر بثورة تمثلت في ظهور الإذاعة،التلفزيون، الانترنت ... الخ أو ما نصطلح عليه ب" **وسائل الاتصال الجماهيرية** "التي عرفت انتشارا رهيبا على الصعيد العالمي،فأحالت العالم إلى قرية كونية جعلتنا نتأكد من واقعية تصور مارشال مكلوهان ، وفي هذا الصدد أضحت وسائل الاتصال الجماهيرية من أهم المقومات التي لا يمكن تصور الحياة بدونها بما أنها وسيط لنقل المعارف وتكوين الاتجاهات وتشكيل المواقف في مختلف القضايا.

إن المحتوى الذي تنقله لنا وسائل الاتصال يعرف باسم" الإعلام "الذي هو النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات والحقائق،و إذا ما اقترن هذا المحتوى بالمواضيع البيئية خصوصا مع تنامي الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية على مكوناتها وعناصرها وانتشار الكوارث الطبيعية وحوادث التلوث البيئي و التغيرات المناخية وأثرها على بقاء الكائنات الحية كل هذه الأسباب وأخرى

عجلت بظهور حاجة الاطلاع على مختلف الأخبار والمستجدات البيئية فظهر مصطلح" الإعلام البيئي "الذي هو توظيف مختلف وسائل وتقنيات الاتصال من قبل أشخاص مؤهلين للتوعية بقضايا البيئة،يمكننا من هذا التعريف الاستنتاج بان الإعلام البيئي هو جزء من تطبيقات الاتصال البيئي إذن فالإعلام البيئي هو المحتوى الذي تقدمه وسائل الاتصال البيئي،بالنظر إلى هذه العلاقة يمكننا تصنيف وسائل الاتصال البيئي إلى :

- **وسائل الاتصال البيئي الجماهيرية (غير المباشرة)** :

***الوسائل المطبوعة**

تأخذ وسائل الاتصال البيئي المطبوع عدة أشكال لعل أهمها الصحف،المجلات .تعمل هذه الوسائل على نقل المعلومات حيث تعد الأخبار والمقالات والتحقيقات والإعلانات البيئية مادتها، تلعب هذه الوسائل دورا مهما في توفير و نشر المعلومة البيئية لما تتمتع به من مزايا كسهولة التداول،أسعارها التي في المتناول،توزيعها على نطاق واسع.

***الإذاعة** :

الإذاعة تعني نشر الأخبار والمواضيع عن طريق بثها بواسطة موجات كهرومغناطيسية من محطة إرسال تتوفر فيها إلى جهاز استقبال،فلها القدرة على تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية،تعريف الجمهور ببيئتهم، ورفع وعيهم تجاه قضاياها نظرا لما تتسم به من ميزات ،كاستخدامها لغة مفهومة لكافة المتلقين، بغض النظر عن مستواهما لتعليمي ،سهولة استخدامها ،كما تظهر أهمية الإذاعة في كونها من أنجع الوسائل الاتصالية في الحملات التحسيسية الكبرى مقارنة بوسائل أخرى مثل الحملة الوطنية لحماية البيئة التي أشرفت عليها الإذاعة الجزائرية سنة 2013.

***التلفزيون** :

يعد التلفزيون الوسيلة الاتصالية الأكثر قوة وتأثيرا لاعتماده على الصورة والصوت،فهو يصل إلى الملايين من المشاهدين ومن مختلف الشرائح،فمساهمة التلفزيون في خدمة البيئة ضرورية بالنظر إلى خصائصه المساعدة على التأثير في أكبر قدر من الجماهير.

من أهم التقنيات التلفزيونية في معالجة المواضيع البيئية نجد:

*نشرات الأخبار هي الإطار الأفضل للتوعية البيئية،إذ يمكن عبر تقرير إخباري من دقائق قليلة أن نتناول موضوعاً بيئياً مهماً أو قضية بيئية خطيرة.

*الشريط الإخباري في أسفل الشاشة هو مصدر مهم للمعلومات البيئية أو الترويج لحملة ما الإعلانات القصيرة و الومضات الترويجية السريعة.

*تقديم برامج متخصصة عن البيئة و التراث،على أن تكون في قالب يراعي ثلاثة عناصر أساسية : السرعة،الجذب والتخصص.

*تلفزيون الواقع هو من أنجح الأمثلة عن البرامج التلفزيونية فيجذب أكبر عدد من المشاهدين، يمكن استغلال تقنياته في الترويج لرسائل ترمي إلى حماية البيئة.

*** الهاتف النقال:**

دخل الهاتف النقال إلى مجتمعنا بشكْل مكثَّف؛ فلقد أصبح عادةً لا غِنى عنها،وشيئً ا أساسيًّا في حياتنا،لا نستطيع الاستغناء عنه فتراه في أيدي الناس من كل جنس أوسن،هذا راجع إلى سهولة القيام بالاتصالات المباشرة بواسطته،يتيح الهاتف المحمول خدمة الرسائل القصيرة" التي هي تقنية ناجعة في إيصال المعلومات لأكبر عدد ممكن من مشتركي متعاملي الاتصالات اللاسلكية ويمكننا تصور انعكاس هته الخدمة في ميدان الاتصال البيئي،كما يشهد الهاتف النقال في السنوات القليلة الماضية بروز جيل من الهواتف التي تدعى بالذكية بميزاتها متعددة الوسائط كالربط بشبكة الانترنت،خدمة إرسال واستقبال الصور والفيديوهات وغيرها،تشير الأمثلة السالفة الذكر إلى الدور الذي يمكن للهاتف النقال أن يلعبه في سبيل تنمية البيئة وحمايتها.

***الانترنت :**

الانترنت هي شبكة اتصال عالمية تسمح بتبادل المعلومات والبيانات بين مشتركيها بواسطة الحواسيب المرتبطة ببعضها البعض بملايين الكوابل والألياف البصرية أو بوسائل أخرى تتيح الاتصال بها لاسلكيا كالهواتف النقالة المتعددة الوسائط[16]فهي وسيلة ناجحة للتعريف بالبيئة او المحيط والأخبار المتعلقة بهما عن طريق الاطلاع عن الجرائد الالكترونية و باقي المواقع الأخرى المتخصصة،كما تسمح باتصال الجمهور (شركات،جمعيات،طلبة) بصناع القرار البيئي وتنويرهم في ما يخص السياسات البيئية للبلاد،كما تسهم في الترويج لحملات النظافة والتشجير عن طريق استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي[17].

- **وسائل الاتصال البيئي المباشرة :**

***الاجتماعات والندوات :**

تعد من أهم قنوات الاتصال المباشر مع الجمهور،وهي حلقات يتم من خلالها تدارس الأوضاع البيئية الراهنة،عرض التجارب الميدانية وكذا التطرق إلى الحلول الممكنة لمواجهة الإشكاليات البيئية،غالبا ما يتم تنظيمها من قبل الجهات والهيئات الوصية كوزارة البيئة، الجمعيات البيئية.

***خلايا الاتصال والعلاقات العامة :**

هي هيئات متواجدة في كل الإدارات والمؤسسات تقريبا،مهمتها التواصل المباشر مع الجمهور الخارجي للمنظمة وإفادته بالمعلومات والبيانات التي تخصها،بالإضافة إلى تنظيم الأيام الإعلامية والأبواب المفتوحة للتعرف على سير وأنشطة المؤسسات ،وتكمن أهمية خلايا الاتصال والعلاقات العامة في مجال خدمة البيئة بكونها وسيط ضروري لإنجاح الاتصال البيئي المؤسساتي.

***الأنشطة الميدانية :**

هي نوع من وسائل الاتصال البيئي المباشر تضمن الاحتكاك عن قرب بالميدان مما يؤدي إلى زيادة التفاعل الايجابي تجاه قضايا البيئة من أهم استراتيجياتها نسجل:

*تشجيع الأفراد على زيارة المتاحف الطبيعية وحدائق الحيوانات.

*تنظيم المعارض الفنية الخاصة بمواضيع البيئة وتقديم شروحات حول الموروث الطبيعي للمنطقة.

*إقامة الرحلات والزيارات الميدانية للمحميات الطبيعية وللمؤسسات الناشطة في مجال حماية و ترقية البيئة.

V. وظائف الاتصال البيئي و مقاصده :

من المسلم به أن وظائف الاتصال البيئي لا تكون بمعزل عن الوظائف العامة للممارسات الاتصالية–الإعلامية.سنتطرق لهته الوظائف من باب تطبيقات الإعلام البيئي كصورة من صور الاتصال البيئي الجماهيري من خلال طرح القضايا والمشكلات البيئية ومكوناتها،ومن الضروري التمييز بين الوظائف و المقاصد،فالمقاصد هي الأمور التي ينشدها الاتصال البيئي ويسعى إلى تحقيقها لتصبح حقيقة واقعية،أما الوظائف فهي ما يتحقق فعليا من جملة المقاصد و الأهداف وتتمثل أهم هذه الوظائف في:

***الإعلام** :تعتبر وظيفة الإعلام من أهم وظائف الاتصال البيئي،إذ يصعب القيام بالوظائف الأخرى في غيابها كما أنها محور الارتكاز ونقطة الانطلاق للوظائف الأخرى،والإعلام يعني تزويد الجمهور بالأخبار والمعلومات البيئية للوقوف على كلما يدور حولهم محليا وإقليميا وكذا عالميا،فقضية البيئة ذات أبعاد مختلفة حيث أن عددا من مشكلاتها يمس العالم بأسره.

*__التفسير والتحليل__ :وتعد هذه الوظيفة مكملة للوظيفة الأولى،فالأخبار والمعلومات والبيانات التي تبثها وسائل الاتصال الجماهيرية عن شؤون البيئة وقضاياها تحتاج إلى تفسير أسبابها وآثارها ،وتوضيح أبعادها وتداعياتها وتبيان تفاصيلها ونتائجها ،والإعلام العصري صار إعلام معلومات وتحليل ،وليس إعلام مواعظ وافتراضات عبثية وفي موضوع البيئة تحديدا تم تجاوز مرحلة إقناع الناس بأهمية الحفاظ على البيئة إلى مرحلة تحديد الأساليب الناجعة لتحقيق هذا الهدف الذي بات مقبولا،و هذا يعني معالجة موضوع البيئة إعلاميا كقضية وليس كمجرد أخبار.

*__إحداث الدوافع و تعزيزها__ : وتعني حثا لاختيارات الشخصية والتطلعات ،ودعم الأنشطة الخاصة بالأفراد والجماعات بهدف التركيز الكلي على تحقيق الأهداف المرجوة ، وهذا الأمر مهم جدا أثناء تناول القضايا البيئية،إذ يسهم في تعزيز الوعي المجتمعي العام بهذا المجال الحيوي الذي أصبح عالميا .

*__التثقيف والتعليم__ : يؤدي الاتصال البيئي دورا مهما في التعليم غير النظامي والتثقيف المستمر،إذ يعلم جميع الفئات حتى التي انتهت علاقاتها بالتعليم النظامي،ويكون بمنزلة مورد دائم لكلما هو جديد في المجال البيئي ويدفعهم للبحث والإطلاع لزيادة حصيلتهم العلمية والمعرفية،واكتساب المزيد من المهارات الحياتية اللازمة ،كما يعزز الاتصال البيئي المعاني والمفاهيم والأحكام والمعتقدات والتصورات الفكرية لدى الفرد عن البيئة ومشكلاتها.

*__التنشئة الاجتماعية__ : وتعني هذه الوظيفة توفير رصيد مشترك من المعارف والمهارات المرتبطة بالبيئة بما يمكن الناس من العمل بفعالية في المجتمعات التي يعيشون فيها،وهذا يضمن مشاركتهم في الحياة العامة إلى جانب تنسيق الجهود على المستويات المحلية والإقليمية وكذا الدولية للحد من تدهور البيئة وإتلاف مواردها،ويسهم في وضع الحلول المناسبة لمشكلاتها.

*__الإقناع__ : ويعد الإقناع جهدا اتصاليا إعلاميا مخططا ومدروسا ومستمرا للتأثير في الآخرين،وتعديل سلوكهم ومعتقداتهم وقيمهم وميولهم من خلال الاستخدام المركز لوسائل الإعلام،وذلك لدفع الجمهور إلى إتخاذ مواقف إيجابية وفعالة تجاه قضايا البيئة وصون مواردها والحد من تدهورها.

*__الحوار والنقاش__: أي تعزيز عملية تبادل الآراء والأفكار بين المعنيين والمهتمين بالحقائق للوصول إلى اتفاق حولها وتوضيح مختلف وجهات النظر حول القضايا المهمة للجمهور الراغب في معرفة تلك القضايا ،بصورة مبسطة لاتخاذ مواقف حيالها.

*__الإرشاد والتوجيه__ :وترمي هذه الوظيفة إلى إحداث التوجيه والإرشاد المطلوبين لتعزيز الوعي البيئي لدى الجمهور من خلال توضيح السبل المثلى للتعامل مع المسائل البيئية،و أساليب الوقاية والعلاج

وتسليط الضوء على الأحداث والمشكلات للحدث والتوقعات للأحداث اللاحقة ،لمساعدة الأفراد والجماعات على فهم مايجري حولهم وتعزيز مشاركتهم البناءة تجاهها.

*__التكامل__ : يتطلع الاتصال إلى تحقيق التكامل والتنسيق الكلي بين المجتمعات والأمم فيما يتعلق بالتنوع اللغوي وحاجات التفاهم والتعرف إلى تطلعات الآخرين و ثقافتهم ،و هذا ما يسهم في معالجة القضايا البيئية التي تتسم بأبعاد إقليمية وعالمية وتتخطى الحدود المحلية.

*__التسويق والإعلان__ : يعد الإعلان من أهم الوسائل التي تلجأ إليها الجهات المعنية بحماية البيئة والإعلان عما تقوم به من أنشطة عدة ،ودعوة الجمهور إلى التفاعل معها ، و تسويق حملاتها الإعلامية ذات المضامين الداعية إلى صون موارد البيئة والحد من انتهاكها[18]

VI. غايات و نهايات الاتصال البيئي :

يسعى القائمون بالاتصال البيئي إلى تحقيق عدة أهداف ،باستغلال تقنياته المختلفة ووسائله المتعددة التي ثبت تأثيرها الكبير في الحياة اليومية للأفراد بمدهم بكل المعارف والمعومات التي تسهم في ترشيد سلوكاتهم ،و الارتقاء بهم إلى الإيمان بالمسؤولية الفردية والجماعية في المحافظة على البيئة.

وعلى العموم تبرز أهداف وغايات الاتصال البيئي في التأثير على:

الجانب الإدراكي(المعرفة،الوعي،الصورة الذهنية).

الجانب المهاري(الاتجاهات،القيم،خلق آراء جديدة).

الجانب الانفعالي(التأثير في السلوكات، المشاركة الايجابية).

*__المعرفة__ :وتعني إكساب الأفراد فهم أساسي وكامل للبيئة ومشكلاتها والمسؤولية المتكاملة تجاهها والحفاظ على مواردها والعنصر البشري فيها.[19]

*__الوعي__:والمراد به مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي والحس البيئي حيال البيئة ومشكلاتها.

*__الصورة الذهنية__ :تسهم ممارسات الاتصال البيئي في حصول الأفراد على المعلومات و الآراء و المواقف كما تساعده على تكوين تصورات للعالم الذي يعيش فيه والتعرف على الواقع المحيط به[20].

*__الاتجاهات و القيم__ : تؤدي المعارف التي توفرها رسائل الاتصال البيئي إلى تكوين آراء عن المواضيع البيئية، فالاتصال البيئي ذو فعالية كبيرة في خلق اتجاهات عن القضايا البيئية التي يقصد بها:

"المواقف التي يتخذها الأفراد تجاه المسائل البيئية والمشكلات التي تواجهه او استعدادهم للمساهمة في حل هذه المشكلات من عدمها وترقية البيئة كذلك مواقفهم من وتيرة استغلال الموارد الطبيعية بالإضافة إلى آرائهم تجاه المعتقدات السائدة تجاه البيئة[21]."

أما القيم فهي تنتمي إلى العوامل المكتسبة في السلوك الإنساني ،فالفرد منا لا يولد مزودا بأي قيمة إزاء أي موضوع خارجي، وإنما تتكون هذه القيم نتيجة الاحتكاك بمواقف خارجية متباينة تؤثر على الفرد بطريقة ما بحيث ينتهي بها الأمر إلى تكوين بعض الاتجاهات الخاصة التي تتجمع بعد ذلك فيما يسمى بالقيم.

فالقيمة ما هي إلا محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد فكرة موضوع أو موقف معين بالقبول والموافقة أو بالرفض والمعارضة.

***التأثير في السلوكات** : تعتبر هذه المرحلة المحطة النهائية لتأثيرات الاتصال البيئي ، فبعد تكوين المعارف والوعي بانعكاسات سلوكات الأفراد ، الصورة الذهنية البيئية ، تكوين الاتجاهات و القيم تجاه القضايا البيئية يستهدف القائمون الاتصال البيئي التأثير في سلوكات الأفراد ، وهنا تبرز فاعلية وسائل الاتصال في الدفع إلى انتهاج سلوكات جديدة في التعامل مع البيئة.

تبرز فاعلية كل الجوانب التي تطرقنا إليها سابقا(الإدراكي،المهاري)في السلوك وبه نحكم على نجاحها أو فشلها.

***المشاركة** :وهي إتاحة الفرصة للأفراد و الجماعات للمشاركة النشطة في كافة المستويات على حل المشكلات البيئية، يهدف الاتصال البيئي إلى حشد كافة فئات المجتمع ومدهم بالروح المعنوية،والرغبة الجادة في مواجهة المشاكل البيئية.

خاتمة:

قد تتعدد أساليب حماية وصون البيئة سواء اقتصاديا ، تقنيا او تشريعيا، لكن يبقى الجانب الإنساني مهما، بما أننا المتسببون في تدهور البيئة والطبيعة، وعليه يرمي ممارسو وفاعلو الاتصال البيئي الوصول بالجماهير وأصحاب القرار للإيمان بأهمية الحفاظ على البيئة الطبيعية وإدارة مواردها بتوازن، من خلال السلوك الشخصي للأفراد والمجموعات مع المحيط الطبيعي ،وجعل الاعتبارات البيئية أولوية في الخطط التنموية للدول .

إن توعية الجماهير بيئيا لا تتوقف عند مجرد حثهم على العمل الفردي، بل تتجاوز ذلك إلى تزويدهم بالمعرفة والدوافع لتشكيل رأي عام يحترم المنظومة البيئية يفضي في النهاية إلى مشاركة جماعية في خطط رعاية وصون البيئة.

❖ هوامش البحث:

(1) ابراهيم جابر السيد (2014)، **محاسبة التلوث البيئي** ، الاردن: دار المنهل، ص 66.

(2) Emmanuel Marty ; Annette Burguet ; Pascal Marchand, la communication environnementale : des discours de sensibilisation, iut Paul Sabatier Toulouse , département d'information – communication, p2

(3) Mark Meisner, what is environmental communication ? http://www.loyno.edu/lucec

(4) Richard .R Jurin ; Donny Roush ; Jeff Denter , environmental communication skills and principles for natural resource, managers , scientists and engineers, springer , new york, usa, second edition ,2010,p 14.

(5) أمينة كسيرة ، الاتصال و التربية البيئية الشاملة ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 03 ، 2011-2015 ، ص 47.

(6) Brian A.Day ;MarthaC.Monroe,Environmental education and communication for a sustainble world , Washington , USA ,academy for education devlopement ,2000, p 4-5.

(7) Lorraine Simard, c'est quoi la communication environnementale , http : www.terre.tv.com

(8) http : www.uc louvain.be / la communication environnementale c'est quoi ?

(9) Ministère de l'énergie des mines de l'environnement , Maroc , rapport sur l'état de l'environnement au Maroc , 2001, p 285.

(10) Le bourgeois Mathilde ,les stratégies de la communication des ONG environnementales : la cas de Greenpeace et de WWF, mémoire de séminaire économie et développement durable, université lumière Lyon 2 , France ,institue d'études politique,2010, p13.

(11) www.sircome.fr/les partucularités de -de-la-communication environnementale.

(12) www.sircome.fr/les particularités de -de-la-communication environnementale, ibid.

(13) Stephen w little jhon ,karen a foss , encyclopedia of communication theory ,Washington dc ,usa , sage publication, p 344.

(14) http://www.sircome.fr/les formes de -de-la-communication environnementale, ibid

(15) http://www.sircome.fr/les formes de -de-la-communication environnementale, ibid.

(16) Karine Douplitzky, guide pratique de l'internet , Paris , France , éditions Odile Jacob , 2001, p 10.

(17) Ahmed Bedjaoui, **pour une stratégie de communication sur l'environnement** ,workshop communication et environnement , université d'Alger ,4 mai 2009 ,p 10.

(18) كيحل فتيحة ،الاعلام الجديد ونشر الوعي البيئي ، رسالة ماجستير ، قسم علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011-2012 ، ص 116-118.

(19) Alexander G. Flor, Environmental Communication: Principles, Approaches and Strategies of Communication Applied to Environmental Management, Quezóncity ,philippines , UP open Univercity ,2004, p 04.

(20) عاطف عدلي العيد،(2007)، **الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي**، ،القاهرة:دار الإيمان للطباعة، ط7 ،ص123.

(21) حمود ابوزيد ابراهيم، (1995)**مستوى الاتجاهات البيئية**،القاهرة:المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، ص54 .